

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، دعا الناس إلى تهذيب النفس ، وإصلاح شأنها ، والصلاة والسلام على رسولنا الصادق الأمين الذى نصح الأمة ، وعلمها مكارم الأخلاق . وبعد .

فإن الحافظ والمحدث الإمام الحكيم الترمذى كان من علماء الأمة الذين نبهوا إلى أدب النفس ، والعروج بها إلى مراقى الفلاح . . لقد كتب الحكيم الترمذى عن « مكر النفس » فى كتابه : « منازل العباد من العبادة » .

وبما أننى أعددت رسالة العالمية « الدكتوراه » فى موضوع « السلوك عند الحكيم الترمذى ومصادره من السنة النبوية » كان لابد من التعرف على جميع تصنيفات الحكيم

الترمذى ؛ ولذا كان لابد من مراسلة المكتبات المختلفة فى بلاد الدنيا للحصول على نسخ مصورة من المخطوطات التى ألفها الحكيم الترمذى .

والكثير مما ألفه الحكيم الترمذى يعالج قضايا النفس ، ويتتبع كل شىء فيها ؛ ولذا جاء كتابه « أدب النفس » يمس أخص الخصائص فى النفس الإنسانية .

ولقد كان الحكيم الترمذى عالماً من علماء السنة ، وراويًا من رواتها ، وحملتها ؛ ولذا جاءت كتاباته عن أدب النفس ، تتميز بالأصالة وتنطلق من معالجة القرآن الكريم والسنة النبوية .

ولا يخفى على أي قارئ وباحث أن أدب النفس ضرورى لمن أراد أن يتحلى بمكارم الأخلاق ، وأخلاق القرآن الكريم ، ويتأسى بالرسول محمد ، صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب - ٢١] .

وإذا كان أدب النفس ضرورياً فإن الحكيم الترمذى - وهو عالم من علماء القرن الثالث الهجرى - شغل نفسه بأدب النفس ؛ ومن ثم زحرت حياته بالاشتغال به ، وترك مؤلفات كثيرة تأخذ بالنفس الإنسانية إلى المسار الصحيح ، وتقدم للإنسان النصيح الجميل ، وترسم له طريق المجاهدة ، والترئىض ؛ ليخلص الإنسان إلى عبودية الله سبحانه وتعالى ، فيتحرر الإنسان من الخوف ومن الأسر ، ويبقى خالصاً لله عز وجل . .

والأمة الإسلامية - وهى تتطلع إلى غد مشرق ، ومستقبل زاهر - جدير بها أن تسعى إلى تطهير النفس مما علق بها ، حتى تتأدب النفوس وتهذب ، وتصبح راضية مطمئنة .

والنفوس الطاهرة العفيفة ، التى تأدبت بأدب القرآن الكريم ، وتأسست بأخلاق الرسول ، صلى الله عليه وسلم - تستطيع أن تشق الطريق ، وتضع العلامات المضيئة فى الطريق .

المؤلف

الدكتور أحمد عبد الرحيم

السايج